ثم ينتقل الى مدح الرسول (ص) قائلاً:-

وَكَانَ لَنَا النَّبِيّ وَزِيرَ صِدْقٍ بِهِ نَعْلُو الْبَرِيّةَ أَجْمَعِينَـــا

ثم ينتقل بعد ذلك الى هجاء المشركين ، فينعتهم بالظلم والعقوق والعداوة لله وللأسلام فيقول :-

نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَا

ثم يعود للهجاء فيقول :-

بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ تَحْتَهَـــا مُتَكَمِّهِينَـــا

٦. في بعض الاحيان كان يتضافر اكثر من شاعر مسلم لنقض ما قالهُ شاعر المشركين من ذلك ماحصل يوم الخندق حين نظم ابن الزبعري قصيدتهُ قائلاً :-

حيّ الديارَ مَحا مَعارِفَ رَسمِها طولَ البِلى وَتَراوُحُ الأَحقابِ

فَكَأَنَّما كَتَبَ اليَهودُ رُسومَهـــا إِلّا الكَثيفَ وَمُعقِدَ الأَطنـــابِ

فتصدى لهُ حسان بن ثابت ينقض قصيدتهُ هذهِ بنقيضة منها :-

هَل رَسمُ دارِسَةِ المَقامِ يَبـابِ مُتَكَلِّمٌ لِمُسائِـــلٍ بِجَـوابِ

قَفرٌ عَفا رِهَمُ السَحابِ رُسومَهُ وَهُبوبُ كُلِّ مُطِلَّـــةٍ مِرباب

- وفي غمرة الأنتصارات التي حققها المسلمون ظهرت بعض النقائض البعيدة عن روح الاسلام .

كان طرفا المناقضة فيها من المسلمين انفسهم يحدوهم التعصب القبلي وتدفعهم النعرات الجاهلية ومن ذلك ماحصل بين عطية بن عفيف النصري والعباس بن مرداس حين اكثرا بن مرداس على هوازن يومَ حُنين قال فيها :-

لقد أحببتُ ما لقيت ثقيـــفٌ بجنبِ الشعب أمس من العذابِ

هم رأس العدو من اهل نجدٍ فقتلهُـــم ألـذُ من الشـــرابِ

- ومما يلاحظ ان الشعراء المسلمين لم يلتزموا بجميع القيود التي فُرضت في العصر الأموي حيث وصل فن النقائض الى أوج كمالهِ وإنما كان يلتزم احدهم ان يقول في نفسِ موضوع الشاعر الذي يناقضهُ وكذلك في نفس قافيتهِ وبحرهِ اما الروي فلم يكن يلتزم بهِ .
- وكذلك لم يكن يلتزم بنقض معاني القصيدة الواحد تلو الاخر وإنما كان شاعرهم يحاول نقض المعاني العامة التي ترد في قصيدة الشاعر الآخر .
- وأخيراً فالذي يلاحظ على هذهِ النقائض انها ظهرت في غالبيتها العُظمى في ظل الايام الاسلامية .
- ومعروف ان اهم ما يعتمد عليهِ الشاعر في نقائضهِ ، نقض المعاني التي ترد في قصيدة الشاعر الآخر .

هنالك عدة طُرق يسلكها الشاعر للوصول الى هذا الغرض منها :-

١. التكذيب:- فيكذب مايدعي الشاعر من مآثر محاولاً أن يجعل هذهِ المآثر لهُ ولقومهِ ، بدل الشاعر وقومهِ .

٢. المقابلة:- وهي ان يضع ازاء كل مايدعيهِ الشاعر الآخر من مفاخر مايقابلهُ .

٣. القلب:- فيقلب الشاعر المعاني على قائلها .

٤. التوجيه:- فيفسر الحادثةِ بما يؤيد موقف الشاعر .
٥. الوعيد والشماته:- فيهدد بذلك وقومهِ ، ويشمت بما ينزل بهم من مصائب ونكبات.
- وقد سلك الشعراء المسلمون جميه هذهِ الطُرق في نقائضهم مع غلبة عُنصر الوعيد على أكثرها .
- سلك كعب مسلك التوجيه في مناقضتهِ لهُ ولم يتخاذل لعدم انتصار المسلمين في أحد ، بل صورَ صبرهم وبلاءهم في تلك المعركة وذكر اعتزاز المسلمين بقيادة الرسول (ص) ذي الشمائل الكريمة .

ألا أَبْلِغَا فِهْراً على نَأْيِ دَارِهَـا وعِنْدَهُمُ من عِلْمِنَا اليومَ مَصْدَقُ
بأنّا غَدَاةَ السَّفْحِ من بَطْنِ يَثْرِبٍ صَبَرْنَا وَرَايَاتُ المنيّةِ تخفـــقُ

- ثم راح يقابل فسلك مسلك الموازنة حين ناقض فخرابن العاص بتقتيل المسلمين فقال:-

ألا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فهرِ بن مَالكٍ مقطّعُ أطرافٍ وَهَامٌ مفلّقُ

- كان مسلك كعبا في نقضه لهُ التهديد والوعيد ، فكثرة العدد والجموع التي خاض بها هبيرة جعلها كعب سبه عليهم لأنهم اوردوها حياض الموت في الدُنيا والنار في الاخرة .

سُقْتُم كِنانَةَ جَهْلاً مِنْ سَفَاهَتِكُـــمْ إلى الرّسُولِ فَجُنْدُ اللهِ مخزيهَا
أَوْرَدْتُموها حِيَاضَ المَوْتِ ضَاحِيةً فالنّارُ مَوْعِدُهَا والقَتْلُ لاقيهَـا

- فزاد على المناقضة بأن أظهر شماتته بقتل رؤوس الكُفر في بدرٍ حيث قال كعب:-

فَكُبَّ أَبُو جَهْـــلٍ صَرِيعًا لِوَجْهِهِ وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَهُ وَهُوَ عَاثِـرُ
وَشَيْبَةُ وَالتَّيْمِيُّ غَادَرْنَ فِي الْوَغَى وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بِذِي الْعَرْشِ كَافِرُ

وكذلك قد ظهرت المرجزات فقد وصلت الينا الكثير منها ..

الرثاء فى العصر الأسلامى

الرثاء :- هو مدح الميت او الشهداء وهي من الموضوعات البارزة في الشعر الاسلامي وقد سلك الشعراء في رثائهم ثلاثة سُبل هي :-

١. الندب :- هو بكاء الفقيد فيئن الشاعر ويتفجع وتسيل دموعه مدراراً وكأنها لاتريد ان تجف وتتدفق كلمات الشاعر باكية مخزونة وتظم اشعاراً كلها آلام وأحزان .

وقد كان مصاب المسلمين بفقد الرسول (ص) ورزؤهم كبيراً فندبهُ شعراؤهم وبكوه بدموع ساخنة .

- وقد استعان الشعراء على رثاء موتاهم وقتلاهم بالبكاء فطلبوا من اعينهم ان تنجدهم بالدموع ليبكوا فحين استشهد شماس بن عثمان المخزومي رثته زوجهُ نعيم المخزومي قائلةً :-

يا عين جودي بدمع غير إبساسِ ═══ على كريم من الفتيان لباسِ

وقد استحالت المدينة المنورة الى بُركان يقذف بحمم الندب والبُكاء حين استشهد الحمزة (ع) فكان استشاهدهُ صدمة عنيفة لجميع المسلمين .

ولحزن الرسول (ص) البالغ عليهِ وتأثرهِ العميق لاستشهادهِ فقد روي أنه لما وقف على الحمزة قال :- (**لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا، مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطّ، أَغْيَظَ إِلَيّ مِنْ هَذَا**).

وقد يكون سبب ولوج المسلمين هذا السبيل في رثائه رغبة الرسول (ص) في بكائهِ فقد روي أنه حين سمع بكاء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه الدموع ثم قال :- (**لكن حمزةَ لا بواكي لهُ**) .

فطالب كعب بن مالك صفية بنت عبد المطلب ان تبكي النساء عليه ولا تَسْأَمي أنْ تُطِيلي البُكَا فقال :-

صفيَّةُ قومي ولا تعجزي ═══ وبكِّي النساء على حمزةَ
ولا تَسْأمي أن تُطيلي البُكا ═══ على أسد الله في الهِزَّة

وندبهُ كعب في قصيدة أخرى مع اعترافهِ إنهُ لافائدة من البكاء والعويل .

بَكَت عَيني وَحُقَّ لَها بُكاها ═══ وَما يُغني البُكاءُ وَلا العَويلُ
عَلى أَسَدِ الإِلَهِ غَداةَ قالوا ═══ أَحَمزَةُ ذاكُمُ الرَجُلُ القَتيلُ

- وعندما تمتد يد آثمة لاغتيال الخليفة الثاني عمرُبن الخطاب (رض) فيسقط شهيداً فيبكيهُ الشعراء جميعاً ويكون الندب من ابرز وسائلهم .

فطالبت زوجهُ عاتكة بنت زيد عينيها ان تجودا بالعبرةِ والنحيب والا تمل بكاء الفقيد الحبيب فتقول :-

ياعين جودي بعبرةٍ ونحيبِ ═══ لا تملي على الإمام النجيب

وكذلك قد رثاه (رض) الشماخ ويؤبنه تأبيناً رائعاً بمناقب اسلامية خالصة تأسى بها المسلمين ورعى أمورهم فيها بالعدل قال :-

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا ═══ نَوَائِحَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ
أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ ═══ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ

وعندما كان الشعراء يسجلون فضائل المرثي ويعدون مناقبه كانوا يخضبون هذه المناقب للمقاييس الاسلامية فتحدثوا بسيرة لم تكن تعرفها الجاهلية فيها المجد والتقوى والأسلام وفيها الخير والبر والوفاء ، وبهذه المآثر والمناقب الجديدة كانت مصيبة الاسلام والمسلمين في فقد ابي بكر (رض) فرثاه حسان قائلاً :-

إذا تذكرتَ شجواً من أخي ثقةٍ ═══ فاذكرْ أخاكَ أبا بكرٍ بما فعلا
خَيْرُ البَرِيّةِ أبْقاها وأرْأفُها ═══ بَعْدَ النبيّ، وأوْفاها بما حَمَلا
التالِيَ الثانيَ المحمودَ مشهدهُ ═══ وأولَ الناسِ طراً صدقَ الرسلا
وكان حُبَّ رسولِ اللهِ قد علموا ═══ من البَرِيّةِ لمْ يعدِلْ بهِ رَجُلا

٢. <u>التأبين</u> :- هو ليس نواحاً ولا نشيجاً وهو ادنى الى الثناء منه الى الحُزن الخالص فالشاعر فيه لايعبر عن حُزنه هو إنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد

المهم من افرادها ولذلك يسجل فضائله ويلح في هذا التسجيل وكأنه يريد ان يحضرها في ذاكرة التأريخ حذراً حتى لاتُنسى على مر الزمن .
عندما استشهد حمزة (ع) عمَّ مصابهُ الناس جميعاً وحض رسول الله (ص) كما عبر عن ذلك كعب بن مالك قائلاً :-

أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ

ضاع امر المسلمين وتشتت بهم سُبل الرشاد بعد استشهاد عثمان بن عفان (رض) امام المسلمين جميعاً قالت ليلى الأخيلية :-

قُتل ابن عفان الإمـــــام وضاع أمر المسلمينـــا
وتشتتت سُبل الرشـــــاد لصادريـن وواردينـــا

ورثاهُ حسان بن ثابت قائلاً :-

قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ وَجِئْتُـــمْ بِأَمْرٍ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِ
فَلا ظَفِرَتْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَبَايَعُوا عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدَّدِ

وحين استشهد أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (ع) على يد الفارسي المجوسي عبد الرحمن بن ملجم .
ينهض الشُعراء لرثائهِ فيؤبنوهُ بما فقدوا من اخلاقهِ الأسلامية وشمائلهِ السامية فكل مناقبهِ خير وهو قريب رسول الله (ص) وخير قريش حسباً ودينا يقيم الحقَ في الارض ولا يتردد فيهِ ، فيقول ابو الاسود الدؤلي :-

أَلا يا عينُ ويحكِ فاسعدينا أَلا فابكي أميرَ المؤمنينـــا
أفي شهْرِ الصّيامِ فجَعْتمُونا بخَيْرِ النـاسِ طُرّاً أجْمَعينا
فكلُّ مَناقبِ الخَيْراتِ فِيهِ وحُبُّ رَسولِ ربِّ العالمينـــا
لقد علمتْ قُريشٌ حيثُ كانت بأنّكَ خيرُها حَسَباً ودينـــا
وكنّـا قبْلَ مقتلِـــــهِ بخَيْرٍ نَرى مولى رَسولِ اللهِ فِينـا
يُقيمُ الدينَ لا يَرتابُ فيهِ ويقضي بالفرائضِ مُستبينـا
وليسَ بكاتِمٍ عِلماً لدَيْهِ وَلمْ يُخْلَقْ مِنَ المُتجَبّرينـا

- لم يكتف الشعراء ببكاء من يفقدون واظهار حزنهم وأساهم عليهم بل حاولوا ان يشركوا العوالم الطبيعية رزء المصائب فهي تحس وتتالم منهم وتبكي وتنوح على موت القوم .
- ويستشد جعفر بن ابي طالب (ع) في مدينة مؤتة فيظلم القمر وتكف الشمس ويكاد ان ان تأفل كما يقول كعب بن مالك :-

فَتَغَيَّرَ القَمَرُ المُنِيرُ لِفَقْدِهِ والشّمْسُ قد كُسِفَتْ وكَادَتْ تأفلُ

- ولم يقتصر الشعراء في ذكر المناقب الأسلامية عند تعديد مآثر الشهداء وإنما عرضوا كثيراً مما تتعارف العرب عليهِ من مفاخر جاهلية لم ينكرها الاسلام مثل الكرم والجود .... الخ .

منها ما أتى عليه كعب بن مالك على ذكر الكرم في معرض تعديدهُ مناقب عثمان بن عفان (رض) واضاف اليهِ مناقب جاهلية أخرى ، كالوفاء وحفظ الجار والشجاعة فقال:-

مِنْ مَعْشَرٍ لا يغدُرونَ بِجَارِهِمْ كَانُوا بمكَّةَ يَرْتَعُونَ زَمَانَا
يُعطونَ سَائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جارُهُمْ فيهِمْ وَيُرْدُونَ الكُماةَ طِعانَا

وابرزت تلك السجية عاتكة بنت زيد عندما رثت عمر بن الخطاب (رض) قائلة :-

فَجَعَتْنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعَلِّم يَوْمَ الْهَيَاجِ وَالتَّثْـــوِيبِ

٣. العزاء :- هي الطريقة الثالثة التي كان شعراء الجاهلية يسلكونها في مراثيهم والتي برع فيها العباسيون من بعد حفظ المراثي الاسلامية منها قليل مع ان القرآن الكريم قد حث عليها وأمر في قوله تعالى:(**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ).**

وتعني هذه الطريقة ان ينفذ الشاعر من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها الى التفكير في حقيقة الموت والحياة وقد ينتهي به هذا التفكير الى معان فلسفية عميقة وسرد هذا كله ان الحياة ظلٌ لايدوم وهي زوال وانتقال وليست دار بقاء واستمرار ولذلك يجب ان تقوم نظرة الانسان على التسليم لله والرضا بقضائه والصبر على امتحانه حتماً وطلباً للأجر والمثوبة .

ولعل ضياع كثير من ذلك النوع من الشعر الاسلامي كان سبباً في ظاهرة قلة وجود هذا النوع .

وتوجد نماذج قليلة من هذا النوع او هذا اللون من الرثاء وهذه النماذج القليلة التي تناولت تلك المعاني وخضعت للتوجيه .

وثمة لون جديد لم يعرفهُ الشعر العربي من قبل وهو (رثاء الاعضاء والاشلاء) التي كان يفقدها المجاهدون في ساحات المعركة . فيعدون تلك الاعضاء احتساباً ، ويفخرون ببذلها في سبيل الله منها طعن (علباء بن جحمش العجلي) في بطنهِ فتندلق امعاءهُ فيصبر ويحتسب عند الله ولا يجزع قائلاً :-

أرجو بها مِنْ ربنا ثواباً قد كنْتُ ممن أحسن الضّرابا

وقد عَرِفَ شعر الفتوحات رثاء الشُعراء انفسهم وقد عظمت مُصيبة هَؤلاء الشعراء حينما كانوا يجدون انفسهم بعيدين عن وطنهم غُرباء عن ديارهم فبكوا انفسهم لا من

اجل الموت بل للموت البعيد ينظر الشاعر فلا يجد اهلاً أو احباباً ولا من يبكيه أو يندبهُ فتعظم المُصيبة ويزداد أنينهُ بالبُكاء .

من ذلك مرثية مالك بن الريب الذي غزا خُرسان فلما حضرتهُ المنيةَ بكى نفسهُ قائلاً :-

أَلا لَيتَ شِعري هَل أَبيتَنَّ لَيلَةً ... بِجَنبِ الغَضا أُزجي القَلاصَ النَواجِيا
فَلَيتَ الغَضا لَم يَقطَعِ الرَكبُ عرضهُ ... وَلَيتَ الغَضا ماشى الرِّكابَ لَياليا
لَقَد كانَ في أَهلِ الغَضا لَو دَنا الغَضا ... مَزارٌ وَلَكِنَّ الغَضا لَيسَ دانِيا
أَلَم تَرَني بِعتُ الضَلالَةَ بِالهُدى ... وَأَصبَحتُ في جَيشِ اِبنِ عَفّانَ غازِيا
خُذاني فَجُرّاني بِثَوبي إِلَيكُما ... فَقَد كُنتُ قَبلَ اليَومِ صَعباً قِيادِيا
تَفَقَّدْتُ مَنْ يَبكي عليّ فَلم اجِدْ ... سوى السَّيف والرُّمح الرديّنيّ باكيا
وَبِالرَّملِ مِنّا نسوَةٌ لَو شَهِدنَني ... بَكَينَ وَفَدَّينَ الطَبيبَ المُداوِيا
عَجُوزٌ وَأُختايَ اللَّتانِ أُصيبَتا ... بِموتي وبِنْتُ لي تُهيجُ البَواكِيا

- وقد تميز الرثاء الأسلامي بانه كان يستغل من قبل الشعراء لصالح فكرتهم وعقيدتهم فقد جعلوه صورةً من صور الدعاية للدعوة الاسلامية وبث افكارها ونشر مبادئها فكان الشعراء يمزجون رثاءهم بثواب الاخرة والتنعيم بجنات الخلد مؤكدين قيمة الاستشهاد في سبيل الله وتأتي هذه المعاني في رثاء كعب لحمزة (ع) فقد اوضح ثواب الشهيد وهو في الجنة وما يخالطها من نعيم دائم لايزول فقال :-

عَلَيْكَ سَلامُ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ ... يُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لا يَزُولُ

الخطابة

وقد كانت تسير على نهج القرآن في تثبيت العقيدة الدينية ومناقشة افكار المشركين لاخراجهم من ظلمات الشرك الى نور الاسلام وظل ذلك طيلة الفترة المكية وكانت وسيلة رسول الله (ص) وعدتهُ وهو يعرض نفسه على القبائل والاحياء العربية في مواسم الحج والاسواق والمناسبات التي تُعقد في مكة وحولها .

ومن البديهي ان ترصع كلماته بآيٍ من الذكر الحكيم وان يتوسع (ص) في تلك الايات سائراً على نهج القرآن في الدعوة الى الدين الجديد فما ان نزل قوله تعالى :(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) . حتى صدع رسول الله (ص) لهذا الامر فارتقى جبل الصفا ثم نادى (يا صباحاهُ) فأجتمع الناس عليه فهدر يخطب فيهم قائلاً :-

(يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم، قال: ((فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد)) .

وحتى نزل قوله تعالى : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) .

وقف مرةً اخرى خطيباً بين الناس ، ومن ثم انتقل الى المدينة حتى تتطور تلك الخطابة من حيث اغراضها ومعانيها بما يناسب حياة المسلمين فصارت وسيلة للتشريع وارساء اسس الدولة الجديدة وسلاحاً ماضياً لشحذ همم المجاهدين واصبحت الخطابة فرضاً مكتوباً على المسلمين في صلاة الجمعة والعيدين فهي تسبق الصلاة يوم الجمعة وفي العيدين .

ولهذه الخطب سنن وتقاليد ثبتتها كتب الحديث واحتفظ بها الناس الى هذه الايام .

وأول خطبة للرسول (ص) في المدينة بعد ان قامَ في الناس فحمدَ الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال :- (**أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ ، تَعْلَمَنَّ وَاللهِ لَيُصْعَقَنَّ أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ**..... الخ) .

وعُرف الى جانب رسول الله كثير من الخطباء المسلمين في تلك الفترة كالخلفاء الراشدين والمقداد بن عمرو وسعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة .

اما خطباء المشركين فعرف منهم ابو سفيان ابن حرب وعتبة بن ربيعة وضمضم بن عمرو الغفاري .

وكما ضاعت اكثر اشعار المشركين التي قيلت في ذلك الصراع فقد ضاعت خطبهم ايضاً لاغفال الرواة لها عمداً .

أهم الاغراض التي تناولتها الخطابة في تلك الفترة (الدين والدعوة والحرب والسياسة وربما تطرق بعض الخطباء الى الامور الاجتماعية والثقافية)

ويمكن ان نلخص الخصائص العامة التي كانت تميز الخطابة في صدر الاسلام بالأتي :-

١. شيوع الطابع الديني والاستعانة بالفاظ وروح القرآن من قبل خطباء المسلمين .
٢. اختفاء المناضرات والمفاخرات التي كانت سائدة قبل الاسلام .
٣. التخفف من السجع الذي كان يثقل خطب الجاهليين وبخاصة ما يدعى بسجع الكهان الذي يدعو الى ضرب من معرفة الغيب والتنبؤ .
٤. الايجاز مع البلاغة والاعجاز .
٥. قصر الفقرات وتناسق الفواصل .
٦. قصر العبارة السلاسة والوضوح مع الجزالة والفصاحة .
٧. وحدة الموضوع بعد ان كانت الخطب الجاهلية متعددة الموضوعات .

- وصف الجاحظ لخطبة النبي محمد (ص)** خطبة الوداع **

التحليل الفني

(جانب اصحاب التعقب واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم ينطق الا عن ميراث حكمة لم يتكلم الا بكلام حق بالعصمة وشيد بالتاكيد وسير بالتوفيق وهو الكلام الذي القى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول وجمع بين المهابة والحلاوة وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام مع استغاثته عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا اضلحمه خطيب بل منذ

الخطب الطوال ولا يحتج الا بالصدق ولا يطلب الفلج الفوز الا بالحق ولا يستعين بالخلالة ولم يسمع الناس كلام قط اعم نفعاً ولا اقصد لفظاً ولا اعدل وزناً ولا اجمل مذهباً ولا اكرم مطلباً ولا احسن موقفاً ولا اسهل مخرجاً ولا افصح مضى ولا ابين في فحوى من كلامه (ص)) .

قصيدة النعمان بن العجلان مسجلاً كاملاً لمفاخر الانصار حيث قال :-

فقل لقريش نحن أصحاب مكة * ويوم حنين والفوارس في بدر
وأصحاب احد والنضير وخيبر * ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
ويوم بأرض الشام أذ قتل جعفر * وزيد وعبد الله في علق يجري
وفي كل يومٍ ينكر الكلب أهلهُ * نطاعن فيه بالمثقفةِ السمر
ونضرب في يوم العجاجة أرؤسا * ببيض كأمثال البروق على الكُفر
نصرنا وآوينا النبي ولم نخف * صروف الليالي والعظيم من الامر
وقلنا لقومٍ هاجروا قبل مرحبا بكم * وأهلاً وسهلاً قد أمنتم من الفقر

السمات الفنية لأغراض الشعر الأسلامي

١. البعد عن التكلف والتصنع يغلب على الشعر الذي بين ايدينا من الشعر الاسلامي بعدهُ عن الصقل والتهذيب والمراجعة ثم خلوهُ من التكلف والتصنع فهو مجموعة استجابات نفسية بما كان يجش به صدر الشعراء او يجول في افكارهم وهو ترجمة صادقة لفكرة وعقيدة صادقة .

ولم يكن غريباً على شعراء الاسلام البساطة في شعرهم فقد تغلغلت السماحة التي نادى بها دينهم في كل جوانب حياتهم وتفكيرهم فمالوا الى بسلطة القول وسلامة التركيب لم يتهيأ لهؤلاء الشعراء الوقت لمراجعة اشعارهم .

كما في قول كعب لضرار يوم بدرٍ قائلاً :-

عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهُ قَادِرُ على ما أرادَ لَيْسَ للهِ قَاهِرُ

٢. الالتزام : ان جميع مانظم من شعر في العصر الاسلامي كانوا الشعراء ملتزمين بغايات ومبادئ متينة فقد أثر الفكر الاسلامي على عقول الشعراء فالشعر لم يكن اداة لخدمة القبيلة او وسيلة للهو والطرب او للتنفيس عن النفس بل هو اداة اجتماعية لحفظ للأمة وحدتها وتقوي عقيدتها من التصدع ويمكن ان نلاحظ هذا الالتزام في كثير من الشعر اللاسلامي كما في قول كعب :-

وَسَائِلَةٍ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينَا
صَبَرْنَا لَا نَرَى لِلّهِ عَدْلًا عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَا

٣. الطبيعة التاريخية: يبرز الجانب التاريخي في الشعر الاسلامي بصورة ملحوظة ويمكن ان نعد شعرهم وثائق تاريخية في غاية الاهيمة فهي تكشف لنا عن المعارك والحروب والغزوات التي خاضها المسلمون مع المشركين كما هي تحفظ لنا اسماء

من استشهد من الشعراء المسلمين ومن قتل من المشركين وهذه الاشعار وفرت لنا معلومات تاريخية لايمكن توفرها بكتب التاريخ على هذه الصورة من الدقة كما في قول كعب بن مالك في رثاء الحمزة (ع) .

صفيَّـــةُ قـــومي ولا تعجـــزي وبكِّـــي النســـاء علـــى حـــمزةَ
ولا تَسْـــأمي أن تُطيلـــي البُكـــا علـــى أســـد اللـــه فـــي الهِـــزَّة

٤. غلبت المقطعات على اشعارهم فما يلاحظ على اشعار المسلمين هذه الظاهرة فلم نعثر على قصائد تزيد على العشرين بيتاً ومما سبب ذلك ظروف القتال وعدم توفر الوقت الكافي لنظم القصائد الطوال فجعل المسلمون يميلون الى الايجاز والاختصار فهذا النوع كما في قول جهيل بن العوام :-

من مبلغٌ عنا شآمي قومنا ومن جعل بالأجواف سراً وجهرا
بأنا هدانا الله للحق بعدما تهود منا حائـــر وتنصـــرا

٥. خلو شعرهم من شعر المرأة يتضح لمن يتتبع ماوصل الينا من الشعر الاسلامي وما قبل في عصر النبوة ولا سيما في المعارك حيث خلى من الشعر النسائي فلم تسهم اي شاعرة في هذه المعارك علماً ان هناك كثير من الرثاء الذي برعتا بهِ المرأة العربية .

٦. التأثر في القرآن الكريم لجأ شعراء المسلمين الى الاقتباس من القرآن الكريم باشعارهم نتيجة لتأثرهم في الفاظهِ وعباراتهِ كما في قول حسان بن ثابت في مدح ابي بكر الصديق (رض) .

وَثَانِيَ اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَد طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدُوا الْجَبَلا

تأثراً بقولهِ عز منْ قائلِ :- ((وَثَانِيَ اثْنَيْنِ أذ هما فِي الْغَارِ اذ يقول لصاحبهِ لاتحزن ان الله معنا)) .

فَإِنْ يَكُ مُوسى كَلَّم اللهُ جَهْرَةً عَلَى الطُّورِ المُنِيـــفِ المُعَظَّـــمِ
فَقَدْ كَلَّم اللهُ النبيَّ محمَّـــداً عَلَى المَوْضِعِ الأَعْلَى الرَّفِيعِ المُسوَّمِ

تأثراً بقولهِ تعالى :- ((وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)) .

٧. الالفاظ والتراكيب عندما تقرأ الالفاظ في الشعر الاسلامي نجدهُ زاخراً بالمصطلحات الاسلامية سواء منها ما ابتدعتهُ هذهِ الحياة او ما وجدناه مستعملاً كالصلاة والصوم والملائكة والحياة الآخرة وجبرئيل وميكائيل .

وَيَومَ بَدرٍ لَقيناكُم لَنا مَدَدٌ فَيَرفَعَ النَصرَ ميكالٌ وَجِبريلُ

وقول أخر :-

اللهُ أكْرَمَنا بنصرِ نبيّنا وبنا أقامَ دعائمَ الإســـلامِ
وَبِنا أعَزَّ نَبيَّهُ وَوليـــهُ وأعزَّنَا بالنّصرِ والإقْـــدَامِ

اما التراكيب فهي طبيعية فلا تعقيد فيها ولا التواء وربما راجعٌ ذلك الى عوامل السرعة والارتجال وملاصقتها للأحداث كما في قول حسان بن ثابت في مدح الرسول (ص) .

وأَحسنُ منكَ لم ترَ قطّ عينٌ وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ
خلقتَ مبرءاً منْ كُلّ عيــبٍ كأنكَ قدْ خُلقتَ كما تشــاءُ

٨. خلو اشعارهم من مقدمات القصيدة الجاهلية القائمة على ذكر الديار والمدن وبكاء الاحبة والأطلال لأن هذا الشعر الاسلامي غير مجتمع الى مقدمات فالشاعر يدخل الى موضوعه مباشرةً فيلجأ الى بعض الاساليب والتراكيب في استفتاح قصائدهِ (الا الاستفتاحية وابلغ) .

أَبْلِغْ قُرَيشاً وخَيْرُ القولِ أَصْدَقُهُ والصّدْقُ عندَ ذَوي الأَلْبَابِ مَقْبُولُ

٩. الصور والخيال : يشكل الخيال جانب مهم من جوانب الشعر الاسلامي ويعد التصوير وسيلة اساسية من وسائل التعبير فالشاعر يستمد صورهُ من عالم الحس شأنهُ شأن الشعراء الجاهليين كما في قول كعب بن مالك :-

فَسَارُوا وَسِرْنَا وَالْتَقَيْنَا كَأَنَّنَا أُسُودُ لايجرأ ألا الينا

والملاحظ على هذهِ الصورة انها مستمدة من بيئة طبيعية واجتماعية فقد استمد الشاعر من صور الحيوان الاسد وشبه بهِ المسلمين وقد لجأ الشعراء الى اختيار بعض الالفاظ الطبيعية مثل : (الليل والنهار والقمر) .

فتَغَيَّرَ القَمَرُ المُنِيرُ لِفَقْدِهِ والشّمْسُ قد كُسِفَتْ وكَادَتْ تأفلُ

١٠. المعاني والافكار: اما المعاني والافكار في الشعر الاسلامي فهي فطرية مستمدة من البيئة مع اتسامها بالصدق فلا كذب فيها ولا مبالغة ومع ذلك فأننا نلمس فيها الجد ويمكن ان نلمس تلك المعاني والمفاهيم في قصائد الشعراء كما في قول الشاعر:-

عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهُ قَادِرُ على ما أرادَ لَيْسَ لله قَاهرُ

فأننا نجد تأثر القرآن الكريم (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ) .

كما اننا نجد بعض المعاني الجاهلية في اشعارهم من كرم وشجاعة وبطولة فيها كما في قول الشاعر :-

جوادٌ لدى الغايات لا واهن القوى جريء على الأعداء في كل مشهدِ
عظيم رماد القدرِ في كُل شتــوةٍ ضَروبٌ بنصل المشرفيّ المُهنــدِ

- ما هي سمات الرسالة في العصر الاسلامي :-

١. بعدها عن التزويق لأنها كانت تملأ املاءاً.
٢. جمال الصورة وتناسق الخيال .
٣. بعدها عن التفخيم والتعظيم .
٤. اقتباسها لكثير من الايات القرآنية واحاديث نبوية واشعار العرب وامثالهم .
٥. قوة اللفظ وقصر العبارة والايجاز في المعنى دون الاخلال .
٦. ظهور رسائل جديدة في عهد الخلافة الراشدة (رسائل حربية وادارية فضلاً عن الرسائل السياسية) .

الخضرمة:- خُضرمت الابل اذا قطعت آذانها اي يقطع جزءاً من الأذان في اللغة .
أما اصطلاحاً فهو: مصطلح يطلق على الشاعر الذي عاش في عصرين متتالين كالعصر الجاهلي والاسلامي بل الى ابعد من ذلك .
حصر النقاد لفظة الخضرمة بين العصر الجاهلي والاسلامي حصراً ، لأن العرب عندما دخلت الاسلام وجاءت الى الرسول (ص) اجبرهم على ان يتركوا الطريقة التي كانوا يتبعونها في خضرمة ابلهم وهي قطع ذيولها فحولت الى قطع آذانها دلالة على دخولهم الى الاسلام فاطلق على هذه القبائل (المُخضرمة) ومن هنا اطلقتا على الشعراء .
ومن بعد ذلك تطورت الدلالة فاصبحت تطلق على الشعراء الذين يعيشون بين عصرين كالأموي والعباسي .
لدينا مجموعة كثيرة من الشعراء المخضرمين مثل (حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، والحطيئة ، والاعشى ، ولبيد) .
ان يكون الشاعر المخضرم عاش بنفس العمر بين الجاهلية والاسلام مثل حسان بن ثابت ٦٠ قبل الاسلام و٦٠ سنة بعد الاسلام اما عبد الله بن رواحة ليس مخضرماً .
حسان بن ثابت :- وهو من الخزرج ولد سنة ٥٦٣م ، أغراض شعره في العصر الجاهلي (المديح الفخر الهجاء) والهجاء قليل عنده وكان في زوجته التي تركته وهي ابيات قليلة واكثر شعره في المديح مديح الملوك واصحاب المقامات الرفيعة من اجل التكسب (اي مديح تكسبي) وظهر له بعد الاسلام مديح اخر وهو (المديح النبوي) وهو يختلف عن المديح التكسبي .
علل : هجاء حسان كان شديداً على المشركين ؟ لماذا ؟
ج/ لأنه كان يتعرض لاحسابهم وانسابهم .
علل : عندما دخل حسان الى الاسلام ضَعِفَ شعرهُ ! هل هذا صحيح ولماذا ؟
ج/ ١. لانه في العصر الجاهلي كان قد يراجع اشعارهُ اما في العصر الاسلامي كان لهُ مهمة الارتجال .
٢. ان الرواة قد اضافوا الى شعرهِ ما لم يقولهُ .
لكن من وجهة نظر أكثر النقاد ان شعر حسان لم يضعف ولكن كان شعرهُ قوياً مؤثراً يتميز بالفاظ قوية بدون اخطاء لغوية .

الخنساء :- هي تماضر بنت عمرو الشديد من بني سليم يسكنون بوادي نجد والحجاز وقد تزوجت من عبد العزة السلمي ولدت له عبد الله ثم تزوجت من مرادس بن عامر السلمي فولدت له زيد ومعاوية وعمرو قتل أخاها معاوية وصخر قبل الاسلام وكان معاوية شقيقها وكان صخراً اخاها لأبيها طعنهُ ابو ثور الأسدي فاحتمل الطعنة عاماً ثم توفي متأثراً بجراحهِ فحتزنت عليه حزناً شديداً ورثتهُ بقصائد كثيرة حتى عُميت قالت في حقهِ اشعار جمة لكن هذهِ القصيدة تعد من أعظم شعرها في حقهِ على الاطلاق ومن اعظم ما قالتهُ :-

يُؤرّقُني التّذَكّرُ حينَ أمْســـي ... فيردعُني عن الأحزانِ نُكْسي
على صَخْرٍ، وأيُّ فتًى كصَخْـرٍ ... ليَوْمِ كَريهَةٍ وطِعانِ حِلْسي
الا ياصخرلا انســاكَ حتَّـــى ... افارقَ مهجتي ويشقَّ رمسي
يُذَكّرُني طُلُوعُ الشمسِ صَخراً ... وأذكرُهُ لكلّ غُروبِ شَمْسي
فلَوْلا كَثْرَةُ الباكينَ حَوْلـــي ... على اخوانهمْ لقتلتُ نفسي

وفدت على رسول الله (ص) مع قومها واعلنت اسلامها وكان للخنساء اربعة بنين استشهدوا جميعاً في معركة القادسية الاولى ولما جاءها النعي بمصرعهم قالت :-
(الحمدُ للهِ الذي شرفني باستشهادهم وارجو ان يجمعني بهم يومَ الميعاد) .
الخنساء من اعظم الشاعرات في الشعر العربي غلب على شعرها كله طابع (المقطعات الشعرية) ويتميز باللفظ الفصيح والرقيق يمكن ان نطلق اسلوب (السهل الممتنع) وكذلك من مميزات الرثاء هو عدم وجود مقدمات طللية وغزلية وخمرية .